أثر النظرية ما بعد الكولونياليّة في النقد النسويّ

إعـــداد

د/ علي كامل الشريف

أستاذ مساعد بجامعة القاسمية ـ الإمارات

د/ نزار جبريل السعودي
أستاذ مشارك
جامعة الحسين التقنية ـ الأردنية

د/ علاء الدين زكي موسى
أستاذ مساعد
جامعة الزيتونة ـ الأردنية

Email: aalsharef@alqasimia.ac.ae

DOI: 10.21608/aakj.2024.266415.1666

تاريخ الاستلام: / /٢٠٢٤م

تاريخ القبول: / /٢٠٢٤م

ملخص:

عمدت دراسات ما بعد الكولونياليّة إلى إعادة التفكير في تحليل الخطاب الكولونياليّ في نقاط التقاطع بين النقاشات القائمة حول قضايا الاستعمار بأشكاله، والهيمنة، والعرق، واللغة، وغيرها، بغية الكشف عن أهميتها في تشكيل الهويات الثقافية الجديدة. وكان لهذا التحليل الأثر البالغ في خطاب النظرية النسوية، فإذا كانت مساعي الخطاب ما بعد الكولونياليّ تتمثل في تقويض الهيمنة الغربية بالدرجة الأولى؛ فإن الغاية الأساسية لمشروع النّسوية هي إعادة التمركز حول المرأة.

انطلاقًا من هذا المبدأ، تلقي هذه الدراسة الضوء على بعض المفاهيم التي استمدها مفكرو ومفكرات النظرية النسوية من كتابات نظرية ما بعد الكولونيالية، والتي كان لها تأثير واضح في تغيير مسار النقد النسوي، متبعة المنهج الوصفي التحليلي؛ للتعرف على أوجه التشابه بين خطاب النظرتين، ومدى إفادة النظرية النسوية من أطروحات ما بعد الكولونياليّة.

وخلصت الدراسة، إلى أنّ النّظريّة ما بعد الكولونياليّة أمدّتْ النظرية النسوية بالأدوات المهمة في تطوير الخطاب النسويّ؛ وذلك من خلال رفدها بمفاهيم جديدة أسهمت بشكل كبير في تحديد معالما، كما فتحت آفاق التفكير واسعًا بإعادة قراءة دراسات النسويّة الكلاسيكيّة.

الكلمات المفتاحية: ما بعد الكولونيالية، النسوية، الهيمنة، التابع، المركز والهامش.

The effect of postcolonial theory on feminist criticism

Abstract:

Postcolonial studies have rethought the analysis of colonial discourse at the points of intersection between the existing debates of colonial issues in its forms, Hegemony, race, language, etc. In order to reveal its importance in shaping new cultural identities. This analysis had a great impact on the discourse of the feminist theory. If the postcolonial discourse was primarily aimed at undermining western domination, then the primary goal of the feminist project was to refocus on women.

Starting from this principle, this study sheds light on some of the concepts that feminist males and females thinkers derive from the writings of postcolonial theory, which had a clear impact on changing the course of the feminist criticism, following the descriptive and analytical approach to identify the similarities between the two theories discourse and the extent of using the Feminist theory on postcolonial theses.

The study concluded that the postcolonial theory provided feminism with the important tools in the development of feminist discourse, by providing them with new concepts that contributed greatly to defining the features of their theory, and opened up for them the prospects for thinking by re-reading classical feminism studies.

Keywords: postcolonialism, feminism, Hegemony, Subaltern, Center, Margin.

مقدمة:

لا يمكن الحديث عن "الكولونياليّة" من قريب أو بعيد من دون التّطرق لكتاب "الاستشراق" 1978، للناقد الأمريكي – الفلسطيني الأصل – إدوارد سعيد (Edward Said)؛ ذلك أنَّ جلَّ الدّراسات المتعلقة بها تدين بالفضل له، لا سيما وأنه أماط اللثام عما يستتر خلف قناع الثّقافة والدّراسة العلمية والسّياسة وغيرها، والرّامية لتحقيق المصالح والمطامع المادية، وهو ما مهد الطريق أمام النّظريات الحديثة كالدّراسات الثّقافية، والنّقد الثّقافي، والنّظرية النّسوية، وغيرها ممن أخذت في تعرية الأنساق المضمرة في الثّقافة.

إن ما قدمه سعيد في نقده للثقافة والامبريالية، يعد بمثابة استكشاف المدى الذي يحتله الاستعمار من أهمية في توجه دفة السلطة والهيمنة الغربية التي كوّنت ثقافتها، لذا فإنّ عمل سعيد تمحور على زعزعة "الثقافة الغربية، وكشف آلية السّلطة، والسّيطرة، والقوة، والتلاعب التحكمي فيها، والآليّة التي بها يمارس الداخل، أي المؤسسة التي تمتلك السلطة، السيطرة المطلقة على الخارج، موضوع السلطة، وتتشكل علاقة الداخل/ الخارج في مظاهر تعبيريّة مختلفة لبنية أساسيّة"[1]. ومما لا شكّ فيه، أن تصورات سعيد في اعتبار الفكر الغربي ماثل في قبضة الميتافيزيقيا، يتماهى مع كثير من التصورات التي قدمها كارل ماركس في نقده لرأس المال، وهايدغر في نقده للميتافيزيقيا، وكذلك الأمر عند جاك دريدا، غير أن سعيدًا قدّم تحيزات الغرب بوصفها امتيازات قامت على حساب الشرق من خلال فرض السيطرة بأشكالها، في حين تصورات الآخرين أحادية الجانب متمثلة بالغرب وحده.

ولقد أفضى كتاب الاستشراق إلى مد الدّراسات النّسوية بشكل عام، والدّراسات ما بعد الكولونيالية بشكل خاص، بالأدوات اللازمة للنقد، لا سيما في تفكيك القضايا المتعلقة بالدور الذي لعبه الاستعمار حول قضايا النساء، كالهيمنة الذكورية، والحريم،

والهامش، والتطرق إلى قضايا أخرى كانت غائبة عن أجندة الدّراسات ما بعد الكولونيالية كالجندر (Gender)، إضافة إلى مواجهة التوجيهات التعميمية داخل الفكر النسوي الغربي.

وترى الناقدة النّسوية ليلى أبو لغد أنه لم يكن القصد من وراء عمل سعيد في "الاستشراق" أن يكون عملًا من أعمال المعرفة النّسوية المحضة، غير أنه أفضى – مع ذلك – إلى توليد الدّراسات النّسوية، والنّقاشات المتعلقة بها في دراسات الشّرق الأوسط، وفي مناطق أخرى تذهب أبعد فيما وراء ذلك الحقل [٢]. وعلى حدّ قول أبي لغد، فإن الدّراسات النّسوية تدين بالفضل لسعيد وكتابه "الاستشراق"، لا سيما وأن تأثيره بدا جليًا من خلال أربع طرق رئيسة هي [٣]:

أولًا: فتح المجال أمام الآخرين لاستكشاف مناطق الجندر، والجنسانية، في خطاب الشّرق نفسه.

ثانيًا: قدم تسويغًا قويًّا لظهور الأبحاث التاريخية والأنثروبولوجية، المزدهرة التي زعمت أنها تتجاوز القوالب النمطية للمرأة المسلمة، أو الشّرق – أوسطية، والعلاقات الجندرية بشكل عام.

ثالثًا: أسهم في التعافي التاريخي للنسوية في الشّرق الأوسط للقيام بدوره، والناجم عن هذه الوفرة الجديدة في البحث، في التحريض على إعادة فحص القضية المركزية في "الاستشراق": سياسة شرق/ غرب.

رابعًا: عمل على تزويد الدّراسات النّسوية في الشّرق الأوسط ببعض المشكلات الشائكة بشكل خاص، حين ألقى الضوء على الطرق الغربية التي يجري بها تحديد مكان النقد النسوي في السياق الكوني.

من اللافت للنظر، أن عمل سعيد مدّ الحركة النّسوية بالأدوات الهامة في استجواب الفرضيات المتحيزة ضد المرأة من جانب، وإن لم يظهر بشكل مباشر في خطابه، من جانب آخر يعد مهما لدفع الخطاب النسوي نفسه للحديث عن التفسيرات المتعلقة بقضايا المرأة، وخاصة في ظل وضعها تحت الأنظمة الاستعمارية القمعية التي أسهمت في ترسيخ الهيمنة، والاضطهاد.

وبما أنَّ سعيدًا ذهب في مشروعه الاستشراقي متأثرًا بكلٍّ من المفكر الفرنسي ميشيل فوكو (Michel Foucault) في تحليله لموضوع المعرفة والسلطة تبعًا لما يحكمهما من علاقة داخلية، والإيطالي أنطونيو غرامشي (Antonio Gramsci) في كون الثقافة المهيمنة في الغرب تمارس هيمنتها بالتعمية. فإن النّسوية استثمرت نقد المفكرين أيضًا وتماهت مع أطروحاتهما بما يصب في مصلحة النظرية النّسوية؛ فقد "حفزت أراء فوكو المفكرات على تقديم المذهب النسوي على أنه علم مواجهة يتحدى الإنسان الذكر، كمفهوم جنوسي، وكمفهوم عام" [٤]. وأخذت بعين الاعتبار رؤية فوكو عن الخطاب؛ فالنظرية النسوية أبدت اهتمامًا بتحليل علامات السلطة والطريقة التي تفاوض بها المرأة باعتبارها فردًا، وباعتبارها عضوًا في جماعة ضمن علاقات السلطة[٥]. وأما بالنسبة لغرامشي فإن أكثر ما تدين له النظرية النسوية يتمثل في تطور دلالات الهيمنة في خطابهن، لا سيما في التحول الجريء من الهيمنة الذكورية إلى هيمنة جديدة من نوعها تتمثل في هيمنة النساء أنفسهن كما سيظهر لاحقا في الحديث عن الهيمنة.

وبطبيعة الحال، لا يمكن تجاوز ما تقدّم به الطبيب النفسي فرانز فانون (Frantz Fanon) في مجال معاداة الكولونياليّة، وبالتحديد، في كتابه "معذبو الأرض" (The Wretched of the Earth 1961)، وهو سابق على كتاب سعيد "الاستشراق"، ويرى فيه فانون أنه لا يمكن الإطاحة بالكولونياليّة إلا عن طريق العنف، فيقول: "إنك لا تستطيع أن تفكك نظام مجمع من المجتمعات؛ مهما يكن بدائيًا،

ببرنامج كهذا البرنامج، ما لم تعزم أمرك منذ البداية... على أن تحطم جميع الحواجز التي ستلقاها في طريقك. والمستعمَر الذي يقرر أن تحقيق البرنامج، أن يكون له المحرك، مهيأ للعنف منذ زمن طويل. لقد أدرك منذ ولادته إدراكًا واضحًا أن هذا العالم المضيق، المزروع بأنواع المنع، لا يمكن تبديله إلا بالعنف المطلق". (٦)

وإلى جانب سعيد وفانون، برز المنظران الهنديان هومي بابا (Homi Bhabha)، وجاتاري سيبفاك (Gayatri Spivak)، تارِكَيْنِ أعمق الأثر في الدّراسات ما بعد الكولونيالية، مما لا يمكن إغفاله في الإشارة إلى تأثير النّسوية بأعمالهما؛ فبابا بدا متأثرا في كتابه "موقع الثقافة" (The location of culture) بأفكار فانون بشكل واضح في التصدي لأشكال الهيمنة، وتهميش أشكال الآخرية العرقية، والثقافية، والتاريخية، في الخطاب الكولونيالي (٧)، وأما سيبفاك، فقد سلطت الضوء على غياب المرأة في الدّراسات ما بعد الكولونيالية، وأكسبت مفهوم "التابع" (Subalternity) أهمية جديدة؛ حيث حددته بشكل أكثر دقة من بقية كتّاب دراسات التابع؛ مشيرة إلى المرأة التي تعيش تحت السيطرة الاستعمارية، وليس إلى التابعين بشكل عام (٨).

عطفًا على ما سبق، فإن هذه الدراسة تطرح سؤالين جوهريين: كيف أثّر الخطاب ما بعد الكولونيالي في الفكر النقد النسوي؟ وما أبرز التقاطعات التي ظهرت في كلا الخطابين؟ كما تستند الدراسة على المحاور الرئيسة: نسوية ما بعد الكولونيالية، والمركز والهامش، ودراسات التابع، وتقويض مركزية الهيمنة.

أولًا: نسوية ما بعد الكولونياليّة:

ليس أدل على أثر نظرية ما بعد الكولونيالية في النقد النسوي مما بات يعرف اليوم بتيار نسوية ما بعد الكولونيالية Post – Colonial Feminist theory، حيث تلتقي نصوص ما بعد الكولونياليّة ونصوص النّظرية النّسوية في جوانب كثيرة، لعل

أبرزها تقويض مفهوم السّلطوية، أو هدم الهيمنة؛ فقد سعت الأولى إلى تفكيك الإمبرياليّة، والتصدي للأشكال الثقافية، والسياسية، والتاريخية لأنواع الاستعمار، ومقاومتها، في حين تركزت مساعي الأخرى في تفكيك النّظام الأبويّ، ودحض ممارسة السلطة الأبوية؛ لذا فإنّ كلًا من "السياسات النّسوية وما بعد الكولونياليّة تعارض مثل هذه السّيطرة" [٩]. وعلى حدّ وصف حفناوي بعلي، فإنّ ما بعد الكولونياليّة تعدُّ لحظة فارقة في تاريخ النّسوية، لتتسلح بمناهج لمراجعة الأبنية الغربية في المعرفة والإنتاج، ومزيد من الكشف بما فيها من مركزيّة جائرة، وتراتبيّة هرميّة، أدّت إلى العنصريّة والاستعماريّة، في سجل الجرائم الغربيّة الحافل [١٠].

وهكذا، فإنّ كلًّا من الحركتين، النّسوية والمعادية للاستعمار احتاجتا لمناظرة أفكار مهيمنة من التاريخ والثقافة والتمثيل، وهما أيضًا، استجوبا الموضوعية في التاريخ المهيمن، وأظهرا كيف أن النصوص الأدبيّة القانونيّة أخفقت في اندماجاتها السياسية، وانفصلا أيضًا عن الفلسفات الغربية الذكوريّة المهيمنة [١١].

ولقد لعبت النظرية النّسوية ما بعد الكولونيالية دورًا بالغ التأثير والأهمية في تحديد أولويات النقد النسوي عامة؛ فقد وجهت دفة النقد النسوي نحو ترسيم معالم حدوده بفعالية الذي طالما نعت بالضبابية، وفي هذا الترسيم ترى سارة ميلز (Sara Mills) في مقال لها بعنوان: النظرية النّسوية ما بعد الكولونيالية (Post-Colonial Feminist theory) أن الدور الفعال الذي قدمته النّسوية ما بعد الكولونياليّة تحقق بالطرق الآتية[١٢]:

١- أدّت إلى مدّ النظرية النّسوية السائدة "على مستوى العالم"؛ فقد انتقلت النظرية النّسوية من اهتمام ضيق نسبيًا بنساء الطبقة الوسطى البيضاء الناطقة بالإنجليزية إلى التركيز على النساء في سياقات قومية وثقافية مختلفة.

٢- فرضت أزمة إنتاجية في الفكر النسوي الأبيض السائد، دافعةً النسويات الغربيات تحديدًا إلى التفكير في الطرف الذي يتحدثن باسمه عند الحديث عن "المرأة" أو "النساء"، كما جعلتهن يدققن في تناول فعل "الحديث بلسان" شخص آخر.

٣- أجبرت النظرية النّسوية ما بعد الكولونيالية المتخصصين بالتنظير للنظرية ما بعد الكولونيالية على تناول مسألة الجندر، فعلى الرغم من أن العديد من التحليلات المثمرة تناولت قضايا "العرق" والاختلاف، إلا أن مسألة الجندر تعرضت لتجاهل نسبي في النظرية ما بعد الكولونيالية السائدة.

٤- بدأت النظرية النّسوية ما بعد الكولونيالية في ترسيخ كيانها باعتبارها شكلًا مستقلًا من أشكال التحليل. فبدلًا من اعتبارها مجرد مراجعة نقدية للنظرية النّسوية الغربية أو النظرية ما بعد الكولونيالية، أخذت تتطور من حيث الموقف الذي تتحدث منه، من حيث القضايا الجديرة بالتناول.

لقد وجدت النظرية النّسوية أن تاريخ الإمبريالية الحديث ينعكس مباشرة على وضعية النساء، وأن أشكالًا جديدة من الاستعمار وجدت طريقها في التغلغل في التأثير على وضع النساء في العالم اليوم، وهو ما استدعى منهن للتصدي لتلك الأوضاع بالاتكاء على ما قدمه الخطاب ما بعد الكولونيالي الذي ساعدهن على تأمل تلك القضايا، لذا فإن أبرز غايات هذا البحث يتمثل في تتبع أثر الخطاب ما بعد الكولونيالي وتلقيه في النقد النسوي، وإماطة اللثام عن شكل الإفادة التي قدمتها الدّراسات ما بعد الكولونيالية للنظرية النّسوية.

ثانيًا: من المركز إلى الهامش:

يعدُّ مصطلح المركز والهامش (Center/Margin) من أكثر الأفكار إثارة للجدل في الخطاب ما بعد الكولونياليّ؛ حيث اعتمدت القوى الغربية على هذه الثنائية

في تأسيس العلاقة الهرمية بوجود المستعمَر بوصفه "الآخر"، و"الهامش"، بالنسبة للثقافة المستعمِرة، وعلى هذا الأساس، "صارت أوروبا الإمبريالية تُعرَّف بوصفها "المركز" داخل جغرافيا كانت على الأقل رمزية بقدر ما كانت حسيّة، فكل شيء وقع خارج ذلك المركز كان بالبداهة يقف عند الهامش أو حافة الثقافة، والسلطان والحضارة"[١٣]. امتدادًا لهذه النقطة، تجدر الإشارة إلى ما بات يُعرف بالمركزية الأوروبية (Eurocentrism)، باعتبارها من رواسب الاستعمار، فقد تركز نقد ما بعد الكولونيالية على الطرق التي يتوصل بها إلى تجاوز تلك المركزية، وما خلفه الخطاب الاستعماري في ترسيخ الصورة السلبية عن الشّرق، ولهذا فإن سعيدًا "يلوم الغرب على اختلاقه صورة سلبية عن الشّرق، وهي الصورة التي حلت محل الواقع، وترسخت في المخيلة الجماعية للإنسان الغربي" [١٤]. ومما لا شك فيه، إن تكريس الصورة النمطية في حق الآخر "الشّرق"، ما هو إلا تأكيد التفرد بمركزية الذات الأوربية.

في مقابل المركزية الغربية، أراد الخطاب ما بعد الكولونيالي أن يسلط الضوء على الهويات المضطهدة والمهمشة للاعتراف بها، الأمر الذي جعل الحديث عن أشكال المهمشين يتنامى في مختلف الدّراسات الفكرية، والفلسفية، والأدبية، وغيرها، حتّى "إنّ الغربيين أنفسهم باتوا يرون فيه شكلًا روائيًّا باعثًا على درجات الاهتمام لميله لإعلاء شأن قيم التّسامح والتّعدد الثّقافي ولركونه إلى تجارب وخبرات بشريّة لم يختبرها العقل الغربي ولا يُمكن إغفالها أو نكرانها" [١٥]، وبالنسبة لإدوارد سعيد، فإن إحدى غايات المثقف السامية بوصفه ضمير الإنسانية، التطرق لحقوق المسكوت عنهم من المهمشين على الأرض فيقول: "وإني أعتقد بشكل جازم، أن مهمة النزعة الإنسانية تكمن في ارتياد مناطق الصمت المتعددة، وعولم الذاكرة؛ عوالم الجماعات المرتحلة التي تحافظ على بقائها على قيد الحياة، كما أن النزعة الإنسانية مطالبة بالكشف عن فضاءات النبذ والإقصاء والحجب" [١٦].

مثل هذا التصور حول ثنائية المركز والهامش كان مفيدًا للنسوية؛ حيث يتراءى مفهوم المركز في طليعة المفاهيم التي اجترحتها النظرية النّسوية منذ انطلاقة مسيرتها النضالية، حتى غدا هذا المفهوم يرتبط بأكثر من دلالة؛ فالمتتبع للنقد النسوي يجد المركزية الذكورية، ومركزية الفحولة، والتمركز اللغوي اللساني حول الذكورة، المركزية البطريركية، ومركزية القضيب، والمركزية النسائية، ووحدة المركز، وغيرها. فإذا كان الغرب هو المركز، والباقي هو الهامش، في الخطاب الكولونيالي، فقد بات هذا التمركز أساسًا لكل المقولات التي قامت عليها المركزية الغربية، في المقابل، فإن الرجل هو المركز، والمرأة هي الهامش أو الباقي، على حدّ مزاعم النّسوية، لذا فإنها ترفض أية أفكار تتعلق بالمركز، وكذلك أيّة أفكار أسهمت في إقصاء الهامش.

ويمثل الهامش (Margin) بُعدًا آخر من أشكال الرفض اتخذته الحركة النّسوية سبيلًا للنقد اللاذع لكشف المسكوت عنه في المجتمع، حيث شاع هذا التعبير، أي المسكوت عنه، في الحديث عن إنصاف المهمشين في الدّراسات الحديثة، والمراد به "عدم الخوض في حقول معرفية بعينها، نتيجة التّعصب الدينيّ والمذهبيّ، أو المحاذير والإكراهات السياسيّة، أو النعرات العرقية، أو الاستعلاء الطبقي... وهلمّ جرّا"(١٧)، وترى النسوية أن المرأة مسكوت عنها إلى جانب الحقول المعرفية السابقة، لذا فإنها أخذت في تأطير بنية فكرية وثقافية تعكس الانتماء الثقافي والاجتماعي للمرأة المهمشة في مواجهة المركز.

وإنّ من صور هذا التأطير، تمكّن الحقل النسوي من إيجاد أصوات بديلة "تمكنت من نقل اللغة الصامتة والمصادرة للنساء المقموعات من قبل الداخل والخارج، أو اللاتي صُنعن طبقًا للمتخيل الأوربي في بعض وجوهه، من دون تعميم، ولا سيما ما يتعلق بتمثلات النساء الشرقيات في أدب الرحلات، حيث نُظر إليهن ضمن صور مختلفة، مثل الغواية والجنس والعزلة والحريم" (١٨). كما جاءت صورة الهامش تحت مسمى آخر، كانت من إرث

الخطاب ما بعد الكولونيالي موسومة بدراسات التابع، كان من صورها، صورة المرأة التابعة بوصفها شكلا من أشكال التهميش.

ثالثًا: دراسات التابع:

تُعدّ دراسات التابع (Subaltern Studies) من أبرز الدّراسات المهمة التي تبرز نقاط التقاطع بين النظرية ما بعد الكولونياليّة والنقد النسوي، وهي دراسات تحلل الطرق التي يعمل بها الاستعمار في قمع الطبقات الدنيا؛ كالمعاملة التي يتلقاها المستعمرين على يد مستعمريهم، فأن "يكون المرء في وضع التابع، معناه أن يكون في مرتبة أدنى ثقافيًا، وبالتالي يتعرض للقمع من قِبل جماعات تحتل مكانة أقوى في الأيدلوجية" [١٩]، وهذه الجماعات بوصفها من النخبة فإنها تمارس ضغوطات على التابع تحول دون وعيه بالمشاكل التي تكبدها جراء الاستعمار، ذلك أن "وعي التابع يخضع للتأثيرات النفسية القوية للنخبة، وأنه وعي لا يستعاد على نحو كامل، كما أنه دائما ما ينحرف عن الأشياء التي تدل عليه، فضلًا عن ذلك، فإنه يتعرض للمحو والطمس في نفس اللحظة التي يتبدى فيها، كما أنه جزء من خطاب يتعذر اختزاله"[٢٠].

إن ارتباط النّسوية بمشروع نظرية ما بعد الكولونيالية ذو أهمية كبيرة؛ وذلك للطرق التي تنتهجها هذه النظرية في النظر إلى صورة المرأة بوصفها تابعةً لا تقوى على الكلام في ظل الهيمنة الكولونيالية؛ فقد لاحظت الناقدة النّسوية جياتاري سيبفاك (Gaytri Spivak) غياب المرأة في دراسات التابع، فأخذت تبحث في الطريقة التي احتلت بها المرأة الهندية على وجه الخصوص وضع التابع، فإلى جانب القمع الناجم عن السطلة الأبوية ترى سيبفاك أن المرأة نالها القمع على يد الكولونيالية كذلك، وهي بهذا تكون قد قُمعت مرّتان، وفي إحدى مقالتها تحت عنوان "هل يستطيع التابع أن يتكلم؟"، تنطلق سيبفاك متسائلة بقولها: "إذا لم يكن لدى الرجل العادي الواقع تحت ظل الاستعمار أي تاريخ، بل أي تمثيل في التاريخ الرسمي، فما بالك بالمرأة العادية الواقعة

تحت الظروف نفسها، والمقموعة إلى أبعد الحدود؟" [٢١]، فإلى جانب مطرقة السلطة الأبوية، وسندان السلطة الكولونيالية، يظهر استغلال المرأة، ويفنيها، ونتيجة تواطؤهما تضيع ذاتها، فتقول سيبفاك: "بين الأبوية والإمبريالية، بين تكوّن الذات، وتشكّل الموضوع، تختفي صورة المرأة، وتتحول إلى فناء بدائي، بل إلى مكوكية عنيفة، هي التصور الخاطئ ((لامرأة العالم الثالث))، محاصرة وممزقة بين التقاليد والتحديث" [٢٢]. فالمرأة التي تعيش تحت وطأة الاستعمار باسم التحديث والتقدم، وتحت وطأة الأبوية باسم التقاليد والأعراف لم تنل استقلالية ذاتها، لذا تقترح سيبفاك العمل على استعادة التابع، ولكن على طريقة إدوارد سعيد في حديثه عن جوهر مهمة المثقف في التصدي للسلطة، فتقول: "إنّ مشروع النظر في تاريخ أفعال التابع بحاجة إلى أن يستمر، وهنا تأتي مهمة المثقف كي يقف ويتكلم نيابة عن صوت التابع، ذلك الصوت الذي لا يُستعاد. التابع إذن لا يستطيع أن يتكلم. ولا خير في قوائم عالمية تحمل لافتة "امرأة" بوصفها سلعة جديرة بالثناء، وأشكال تمثيل الواقع لم تنته، وأمام المرأة المثقفة دور محدد المعالم لا يجوز لها التنازل عنه مهما كانت الضغوطات أو المغريات" [٢٣].

بهذه المجادلة، أفادت سيفاك من نظرية ما بعد الكولونيالية فهمًا أكبر في إعادة بناء التابع؛ وذلك بإدخال النوع (Gender) إلى ثنائية المُستَعْمِر والمُستَعْمَر؛ فالمرأة التابع محكومة بالسلطة الذكورية من ناحية، وبالسطلة المستعمرة من ناحية أخرى.

رابعًا: تقويض الهيمنة:

شاع مفهوم الهيمنة (Hegemony) في العديد من النظريات والتيارات الفكرية بدلالات متباينة تختلف من تيار إلى آخر؛ ففي دلالته العامة يشير المصطلح إلى "التسلط أو الرقابة التي يفرضها فرد أو شعب أو مؤسسة أو غير ذلك على ما عداه لتحقيق مصلحة للمتسلط أو الرقيب" [٢٤]، في حين جرى تداوله في السياق الغربي بمفهومه السياسي المباشر ليشير إلى علاقات "التسلط بين الدول، وبين الطبقات

الاجتماعية" [٢٥]، ولقد استطاع الإيطالي أنطونيو غرامشي (Antonio Gramsci) أن يُكسب مفهوم الهيمنة اهتمامًا جديدًا يغاير المعنى التقليدي له من كونه أداة من أدوات استغلال الطبقات الحاكمة بغية تحقيق مصالحها، فالهيمنة على حدّ تعبيره، " منهج علميّ، وقدرة على بسط نموذج وبرنامج من قبيل حزب معين تتقبله طبقات المجتمع بأسلوب الإقناع عبر الحوار، وليس الإكراه، إنها برنامج نقدٍ لأزمة قائمة للخروج منها عبر قيادة منظمة وواعية تحقق أهدافها" [٢٦].

وفي الخطاب ما بعد الكولونيالي ظهر مفهوم الهيمنة مشكّلًا القدرة على التأثير في فكّر المستعمَر، لا سيما في وصف نجاح القوة الإمبريالية في قمع رغبته، أي المستعمَر، في تقرير المصير، تحت قناع النوايا الحسنة، والتي غالبًا ما يُعبر عنها بمفردات النظام الاجتماعي، والاستقرار، والتقدم، وكلها مفردات تتولى القوة المستعمرِة تعريفها [٢٧]. وهنا تجدر الإشارة إلى "الهيمنة الاستعمارية"، كما أشار إليها سعيد في معرض حديثه عن علاقة السلطة بالمعرفة، وهي فكرة تتطرق إليها من قبل ميشيل فوكو (Michel Foucault)، في كون "السلطة تستحث أشكال المعرفة، وأشكال الخطاب"[٢٨]، ومن خلال هذه الفكرة، يرى سعيد أن تأثير الخطاب الاستشراقي يتمثل في صياغة الشّرق، وإعطاؤه شكلًا، وهوية، وتعريفًا، مع الاعتراف الكامل بمكانته في الذاكرة، وأهميته للاستراتيجية الإمبراطورية، ودوره الطبيعي ملحقًا لأوروبا [٢٩].

اكتسبت مسألة الهيمنة أهمية خاصة في الخطاب النسوي؛ ففي الوقت الذي تداولتها الدّراسات ما بعد الكولونيالية على أساس دور الهيمنة الغربية في تشكيل هوية الشّرق والمستعمَر بشكل رئيسي، فقد تلقّفتها النسويات بمدلولات متعددة تتداخل فيها مصطلحات الهيمنة لدرجة صعوبة الفصل بينها أحيانا، كالهيمنة الذكورية، والهيمنة البطريركية، والهيمنة النّسوية البيضاء، وغيرها، وفي هذه الدراسة سيتم تجاوز الهيمنة الذكورية بأنواعها، وذلك لكونها سابقة على ظهور دراسات ما بعد الكولونيالية؛ فالهيمنة الذكورية مرتبطة أساسًا مع ظهور النسوية الكلاسيكية من جانب، كما أن الكتابات

النسوية الحديثة ابتعدت عن اعتبار المرأة مجرد فئة مظلومة وضحية لهيمنة الذكر، وتسعى لإيجاد سبل لتحليل السلطة بصورتها الظاهرة وما تلقى من مقاومة في علاقات الحياة اليومية من جانب آخر (٣٠). لذا فإن النسويات عمدن إلى تحليل خطاب النسوية الكلاسيكية للوقوف على القضايا التي أقصت بقية النسويات، كالنساء السود على وجهة التحديد. ولكي نسلط الضوء على سؤال الوجود النسوي والذي يذكرنا ببعض التداخلات النقدية بين ما بعد الكولونيالية والنسوية؛ فثمة الكثير الذي يجب قوله حول منعطف الهيمنة وخصوصيتها. ثمة ثلاثة أمور تحتاج إلى تبيان فيما يخص علاقة الهيمنة بالفكر النسوي:

أ- هيمنة الكتابة النسوية البيضاء:

تتمحور منطلقات الفكر النسوي بشكل أساسي حول الانحياز الجنسي للرجل Sexism، وظل حاضرًا في خطابهن أن الذكورة هيمنت على الكتابة ردحًا من الزمن، فرسخت الصورة النمطية للمرأة، بل وتعمدت الى تطويع اللغة للحط من شأنها، وأن الكتابة تدور رحاها حول ثقافة الرجل دون المرأة.

وانطلاقًا من هذا الشعور، قالت النسائيات الفرنسيات أمثال: هيلين سيجزو، ولوس إريجاراي، بأن النساء يجب أن يطورن أسلوبًا في الكتابة متفردًا خاصًا بهن، لكي يبعدن أنفسهن بصورة واعية عن الطرائق الأبوية في التعبير. ولكن من الصعب علينا أن نحدد ما يتضمنه هذا الأسلوب فعلًا، فما هو إلا سيولة معينة للمعنى (٣١).

وفي السنوات التأسيسيّة – منذ نهايات الستينيات والسبعينيات – كان هناك هدفان رئيسان للموجة النسوية الثانية للنقد النسوي في الغرب. الأول، تحليل الأدب بوصفه أداة لإعادة إنتاج الصّور البطريركيّة (Patriarchal image) للنساء في النصوص الخياليّة. والثاني، تحديد خصوصيّة الكتابة النسائية وتحليلها. وقد وُضع

هذان الهدفان لاستعادة التاريخ المفقود للكتابة النسائية، وتحديد كل من اختلاف وجهات النظر تجاه كتابة المرأة، والجمالية النسويّة (٣٢).

وبحلول الثمانينيات من القرن العشرين، كانت النساء يشككن في هذه العملية بصورة متزايدة، حيث وجدنَّ الافتراضات الكامنة، ونطاق النصوص والتقاليد التي تميزها، ضيقة وإقصائيّة، وقد أدى هذا الميل إلى التركيز على عمل النساء البيضاوات، والمنتميات إلى الطبقة الوسطى، والغربيات، وغيريات الجنس، اللواتي غالبًا ما يقعنّ تحت عنوان عام هو "الكتابة النسائية" (Women's writing)، إلى تهميش قضايا الطبقية أو محوها، والتمييز الجنسي، والعنصرية، والإرث الاستعماريّ، مما أثر على الإنتاج الثقافي للمرأة (٣٣).

وعلى الرغم من التقاء النسويات في كثير من المطالب، كالدعوة لتحرير المرأة، والمساواة بين كلا الجنسين، والبحث عن استقلالية المرأة، وغيرها، إلا أن ذلك لم يمنع ظهور بعض الانقسامات، والانشقاقات بين صفوف القوى النّسوية، وعند هذه النقطة، يمكن الحديث عن نوعين من النساء ممن وجدن في النظام النسوي الكلاسيكي، أي نسويات الموجتين، الأولى والثانية، شكلًا من ممارسة الهيمنة بشكلها الجديد، وذلك بفرض القضايا التي لا تخدم النساء بفعالية، ولا تشمل جميع شرائح النساء في العالم. والنوعان هما: تيار ما بعد النّسوية، والنّسوية التقاطعية.

ب- ما بعد النّسوية:

جاء تيار ما بعد النّسوية (Post – Feminism) بشكل أساسي كرد فعل على الهيمنة النّسوية الحديثة؛ ترتكز في مساعيها على مواجهة الهيمنة النّسوية البيضاء بشكل خاص، وتدعو إلى إعادة التفكير في أنماط تفكير النّسوية القديمة كونها لم تحقق نضالًا فعليًا في الإصلاح، بل مارست هيمنتها على ساحة النقد النسوي بما تواءم مع مصالحا وحسب، وبالتالي فإن ما بعد النّسوية تُعرف بأنها نسق معرفي فكريّ، جاء

لإبطال أنماط التفكير التي ترمي إلى العمومية، وتوازي بينها وبين مصطلحات ما بعد الحداثة، وما بعد البنيوية، وما بعد الاستعمار[٣٤].

وقد جرى على لسان الكثيرين أن "ما بعد النّسوية" مرحلة من مراحل الحركة النّسوية تأتي ضمن الموجات النّسوية، الأولى، والثانية، الثالثة... إلخ، أي أنها مرحلة لاحقة لإحدى المراحل السابقة، ويعزى هذا الخلط، على حد قول سارة جامبيل (Sara Gamble)؛ إلى مدلول "ما بعد"، والذي يعرّف على أنه: "تالٍ في الزمن والترتيب"[٣٥]، وفي الواقع أنه لا يعني كذلك، فهو لا يعني أن ما بعد النّسوية جاءت لاحقة لمرحلة سابقة، كما أنه لا يعني أن المرأة وصلت إلى تحقيق العدالة بالتساوي مع الرجل ثم تجاوزها، وترى أن ما بعد النّسوية يشار "إلى جماعة بعينها من نسويان معظمهن من البريطانيات والأمريكيات اللاتي يهاجمن النّسوية بصورتها الحالية باعتبارها غير قادرة على التعامل مع هموم المرأة وخبراتها اليوميّة" [٣٦].

وتستعرض جامبيل نموذجين من النسويان ممن يمكن أن نعتبرهما من نسويات ما بعد النّسوية، الأول: النسويات اللاتي اتخذن موقفًا معاديًا صريحًا من النّسوية، أمثال: دينفيلد ودويفي؛ حيث تريا أن النّسوية قامت برد فعل رجعي إزاء قضايا عدم المساواة في الأوضاع الاجتماعية والسياسية، وأنها ركزت في الدرجة الأولى إعلاء شأن الضحية الأنثى. والثاني: النسويات اللاتي قدمن موقفا نقديا للنسوية القديمة، أمثال نعومي وولف؛ حيث ترى وولف أن النّسوية في الأعم والأغلب، فشلت في فهم مكاسبها، ناهيك عن استغلالها (أي المكاسب) كما ينبغي [٣٧].

كما تتلمس جامبيل تأثر ما بعد النّسوية بفكر وقضايا ما بعد الحداثة كتبنيها للمفاهيم التعددية، وتطبيقها على النّسوية، وتتناول مطالب الثقافات المهمشة، والمستعمرة، وثقافات الشتات من أجل خلق نسوية غير مهيمنة، قادرة على التعبير عن التيارات النّسوية المحلية الأصلية في مرحلة ما بعد الاستعمار[٣٨].

ج- النّسوية التقاطعية:

أخذت النظرية النّسوية تتفيأ بظلال تجارب النساء المركبة، وكأنها تروي رواية متعددة الأصوات، تروي فيها بطلة كل تيار أو حركة حكايتها من وجهة نظرها الخاصة، فحكاية النّسوية البيضاء، تختلف عن حكاية النّسوية السوداء، ومطالب النّسوية الراديكالية تغاير تطلعات النّسوية الماركسية، وهكذا، فحكايتهن تروى من عدة وجهات نظر مختلفة.

ونتيجة لهذا التباين في الخطاب، اقتضت الحاجة من بعض النسويات البحث عن خطاب شامل يغطي مختلف الهويات النسوية؛ فالخطاب النسوي السائد، نظرًا لهيمنته وتمحوره حول قضايا معينة، أخفق في فهم التقاطعات بين العنصرية والأبوية، مما أفرز تهميش نفرٍ من النساء الملونات على وجه الخصوص، طالما سعى الخطاب ما بعد الكولونيالي للتخلص من كافة أشكال العنصرية التي خلفها الاستعمار.

أمام هذه الإشكالية طرحت الأكاديمية الأمريكية كمبرلي ويليامز كرينشو (Kimberlee Crenshaw)، مصطلح التقاطعية (Intersectionality)في محاولةٍ للملمة شعث توجهات النّسوية السوداء على وجه التحديد، ليكون عونًا لهن في فهم تجارب بعضهن بعضا على اختلاف انتماءاتهن، ومواقعهن في المجتمعات. وكان ذلك من خلال مقالها الشهير "استكشاف الهامش: التقاطعية وسياسات الهوية والعنف ضد النساء الملونات" (1989).

توضح كرينشو كيف يمكن أن تتقاطع أنماط من القهر في حياة النساء من الأقليات الملونة والمهاجرة بشكل خاص، فعلى سبيل المثال لا تقوم سياسات الملاجئ الحاضنة للنساء من الأقليات على معالجة الآثار النفسية الناجمة عن السيادة الذكورية وحسب، بل تُغفل العوامل الأخرى التي تتداخل وتتقاطع مع السيادة الذكورية، كالعوامل

الاجتماعية والاقتصادية، فهن بلا وظيفة أو يعملن بوظائف غير ملائمة، وإغفال مثل هذه العوامل يعمل على إعادة إنتاج قهرهن من جديد بدلًا من معالجتهن بفعاليّة [٣٩].

وبالنسبة للنساء المهاجرات فإنهن عرضة للعنف والقهر لكونهن غير مؤهلات للاندماج في الطبقة الاقتصادية؛ نظرا لأنهن يرزحن تحت وطأة الإساءة الزوجية، وفي ظل هذه الظروف تتردد النساء المهاجرات من هجر أكثر الأزواج إساءة، خشية ترحيلهن، وعند مواجهة الاختيار بين حمايتهن من التعنيف، أو حمايتهن من الترحيل، تختار كثيرات منهن الخيار الثاني [٤٠].

مما لا شك فيه، أن مثل هذا الطرح يُظهر شكل التطور الذي صاحب الخطاب النسوي، فبعد أن كان خطابا يتركز على مجابهة الذكورة وحسب، أصبح يتعمق في القضايا التي غابت عن أجندة النسوية أيضا، ومن هذا ما خلصت إليه كرينشو في كون النّسوية عمومًا فشلت في مساءلة العنصرية؛ فالمفاهيم السائدة لمناهضة العنصرية محدودة وضيقة الأفق، وغالبًا ما تكون في مصلحة الرجال الملونين، أو النساء البيض، وهي لا تلبي حاجة النساء بشكل كافٍ وفعال.

الخاتمة:

إن استدعاء النسويات لتنظيرات الخطاب ما بعد الكولونيالي، تكتسي أهمية قصوى في تشكيل المفاهيم الأساسية لتيار النقد النسوي؛ بحيث لم تخلُ ساحاته من النقد المبين للمراجعات الفكرية والنقدية التي استرفدتها النّسوية في تأسيس خطابهن، لذا فإن ما يمكن استخلاصه من هذه المتابعة لأهم المفاهيم التي شكلت خطاب ما بعد الكولونيالية عند النّسوية يتمثل كالآتي:

١- وجدت النّسوية في أعمال ما بعد الكولونيالية أدوات مفاهيمية ومنهجية استغلتها في ترسيم النظرية النّسوية، وأسهمت بشكل ناجع في مشروع تطوير خطاب نسوي

يعمل على ضمّ كافة شرائح وأطياف النسويات، بعد أن غابت كثير من قضاياهن عن أجندة النقد النسوي.

٢- يعد مفهوم النّسوية ما بعد الكولونيالية في طليعة المكتسبات النّسوية، والذي يظهر مدى تأثر النقد النسوي بالخطاب ما بعد الكولونيالي في تناول كثير من القضايا التي أهملها المشروع النسوي الأوروبي، والأمريكي، تحديدا النّسوية البيضاء، كالسياسة العرقية، والاستعمارية، والتطرق لقضايا الملونات.

٣- يعتبر مفهوم "المركزية" العصب الحقيقي لتيار النقد النسوي، وهو أحد مرتكزات الخطاب ما بعد الكولونيالي، فما يوصف بالمركزية الأوروبية، أو الأوروبية، يشبه كثيرًا ما يصنفه النسويون بالذكوري، أو المركزية الذكورية.

٤- وبالنسبة لمفهوم "الهيمنة"، فهو لا ينفصل عن مفهوم "المركزية"، الذي يُظهر سيادة الهيمنة الاستعمارية، هذا وتشترك النّسوية مع الخطاب ما بعد الكولونيالي بمعارضتها لميراث الهيمنة؛ إلا أن انتقاد الأخير لها، كان مصدر إلهام للعديد من النسويات ضد مختلف أشكال الهيمنة، لعل أبرزها هيمنة النساء البيض، وهيمنة النقاشات التي لم تلبّ جميع مطالب كافة النسويات.

٥- أما آخر المفاهيم التي ظهرت في خطاب ما بعد الكولونيالية عند النقد النسوي، فهما: مفهوم "التابع"، فبعد أن كان مقتصرًا على فئات المهمشين من العامة، أخذ بعدا آخر في النقد النسوي ليدور رحاها حول المرأة بوصفها ترزخ تحت سيطرة الاستعمار من جهة، والهيمنة الأبوية من جهة أخرى. ومفهوم "التقاطعية" الذي سلط الضوء على قهر النساء الملونات نتيجة السياسة العنصرية، والأبوية معًا.

الهوامش

(١) الاستشراق، إدوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، ط1. ١٩٨١. ص٣.

(٢) ليلى أبو لغد. الاستشراق والدراسات النسوية في الشرق الأوسط، مجلة الروزنة، الأردن، العددان: 6-7، شتاء 2010 – 2011. ص١٥.

(٣) المرجع نفسه: ص ١٦.

(٤) سلوى محمد نصرة. الفلسفة النسوية في فكر الإمام محمد عبده، دار المعارف، مصر. ٢٠١٥. ص٢٧

(٥) سارة مليز. **الخطاب**. ترجمة: عبد الوهاب علوب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1. ٢٠١٦.ص٩٠.

(٦) فرانز فانون. معذبو الأرض، ترجمة: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والتوزيع، القاهرة، ط 2. ٢٠١٥. ص ٤٠.

(٧) هومي بابا. موقع الثقافة، ترجمة: ثائر أديب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1.٢٠١٤. ص ١٤٧.

(٨) آلن ميخائيل. تاريخ دراسات التابع ونظريتان عن السلطة، ضمن كتاب: ثقافة النخبة وثقافة العامة في مصر في العصر العثماني، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة. ٢٠٠٨. ص٣٥٤.

(٩) بيل أشكروفت، وجارين جريفيت،. هيلين تيفين. دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي، وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1. ٢٠١٠. ص ١٧٨.

(١٠) حفناوي بعلي. مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١. ٢٠٠٩. ص ٢٢٨.

(١١) آنيا لومبا،. في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ترجمة: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، سورية، ط1. ٢٠٠٧. ص ٥٢.

(١٢) سارة مليز. النظرية النسوية وما بعد الكولونيالية، ضمن كتاب: النقد الأدبي النسوي، ترجمة: هالة كمال، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر.٢٠٠٥. ص١٥٨.

(١٣) بيل أشكروفت، وجارين جريفيت،. هيلين تيفين. دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي، وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1. ٢٠١٠. ص ١٧٨.

(١٤) رابعة عبد الكافي. تمثيل الغرب في كتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد: نظرية أم خطاب أيدلوجي؟ ضمن كتاب: إدوارد سعيد من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف. ترجمة: محمد الجرطي، منشورات المتوسط، إيطاليا. ٢٠١٦. ص ٥٩.

(١٥) جيسي مارتز. تطورات الرواية الحديثة، ترجمة: لطيفة الدليمي، مدى للإعلام والثقافة والفنون، بغداد، ط1. ٢٠١٦. ص ٢٢.

(١٦) أورازيو إيريرا. النزعة الإنسانية في منظور إدوارد سعيد، ضمن كتاب: إدوارد سعيد من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف. ترجمة: محمد الجرطي، منشورات المتوسط، إيطاليا. ٢٠١٦. ص ٩٢.

(١٧) محمود إسماعيل،. ذهنيات العوام بين المسكوت عنه واللا مفكر فيه، مجلة أدب ونقد، ع 246. ٢٠٠٦. ص ١٥.

(١٨) ريتا فرج. (٢٠١٨). ما بعد الكولونيالية تفكيك الخطاب الاستشراقي حول نساء الهامش، مجلة الفيصل، الرياض، مارس، 1، 2018، على الموقع:
https://www.alfaisalmag.com/?p=9064

(١٩) ستيوارت سيم، ودوون فان، وبورين. النظرية النقدية، ترجمة: جمال الجزيري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. ٢٠٠٥. ص ١٥٨.

(٢٠) فردوس عظيم. ما بعد الكولونيالية، ترجمة: شعبان مكاوي، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، القرن العشرين، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ج9. ٢٠٠٥، ص ٣٤٤.

(٢١) آلن ميخائيل. تاريخ دراسات التابع ونظريتان عن السلطة، ضمن كتاب: ثقافة النخبة وثقافة العامة في مصر في العصر العثماني، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة. ٢٠٠٨. ص٣٥٤.

(٢٢) فردوس عظيم. ما بعد الكولونيالية، ترجمة: شعبان مكاوي، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، القرن العشرين، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ج9. ٢٠٠٥، ص ٣٤٥.

(٢٣) المرجع نفسه: ص ٣٤٥.

(٢٤) ميجان الرويلي، وسعد البازغي. دليل الناقد الأدبي، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، ط٣. ٢٠٠٢. ص ٣٤٥.

(٢٥) المرجع نفسه: ص ٣٤٦.

(٢٦) حيدر ناظم محمد. ما بعد الماركسية، من نقد الأيدلوجيا إلى نقد الهيمنة، غرامشي أنموذجًا. ضمن كتاب: الماركسية الغربية وما بعدها التأسيس والانعطاف والاستعادة، مجموعة من المؤلفين، منشورات الاختلاف، الجزائر. ٢٠١٤. ص ٣٤٨.

(٢٧) بيل أشكروفت، وجارين جريفيت،. هيلين تيفين. دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي، وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1. ٢٠١٠. ص ١٩٧.

(٢٨) ميدا ييغينوغلو. استيهامات استعمارية، نحو قراءة نسوية للاستشراق، ترجمة: عدنان حسن، الرحبة، دمشق، ط1. ٢٠١٤. ص ٣٧.

(٢٩) المرجع نفسه: ص ٣٧.

(٣٠) سارة مليز. الخطاب. ترجمة: عبد الوهاب علوب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1. ٢٠١٦. ص٩٠.

(٣١) ستيوارت سيم، ودوون فان، وبورين. النظرية النقدية، ترجمة: جمال الجزيري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. ٢٠٠٥. ص ١٧٩.

(٣٢) كريس ويدون. النقد النسوي ما بعد الكولونيالي. ترجمة: معتز سلامة، مجلة فصول، المجلد 3– 26، العدد 103، ربيع 2018. ص٢٣٦.

(٣٣) المرجع نفسه: ص ٢٣٦.

(٣٤) سارة جامبل. النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. ٢٠٠٤. ص ٦٨.

(٣٥) المرجع نفسه: ص ٧٩.

(٣٦) المرجع نفسه: ص ٣٥١.

(٣٧) المرجع نفسه: ص ٨٤.

(٣٨) المرجع نفسه: ص ٨٦.

(٣٩) كمبرلي ويليامز كرينشو. استكشاف الهامش: التقاطعية، سياسات الهوية، والعنف ضد النساء الملونات. ترجمة: تامر موافي، وحدة الإنتاج المعرفي اختيار.١٩٩١. ص ٦.

(٤٠) المرجع نفسه: ص ٧.

المصادر والمراجع:

١- إدوارد سعيد. الاستشراق. ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، ط1. ١٩٨١.

٢- آلن ميخائيل. تاريخ دراسات التابع ونظريتان عن السلطة، ضمن كتاب: ثقافة النخبة وثقافة العامة في مصر في العصر العثماني، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة. ٢٠٠٨.

٣- آنيا لومبا،. في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ترجمة: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، سورية، ط1. ٢٠٠٧.

٤- أورازيو إيريرا. النزعة الإنسانية في منظور إدوارد سعيد، ضمن كتاب: إدوارد سعيد من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف. ترجمة: محمد الجرطي، منشورات المتوسط، إيطاليا. ٢٠١٦.

٥- بيل أشكروفت، وجارين جريفيت،. هيلين تيفين. دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي، وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1. ٢٠١٠.

٦- جيسي مارتز. تطورات الرواية الحديثة، ترجمة: لطيفة الدليمي، مدى للإعلام والثقافة والفنون، بغداد، ط1. ٢٠١٦.

٧- سارة جامبل. النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. ٢٠٠٤.

٨- سارة مليز. الخطاب. ترجمة: عبد الوهاب علوب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1. ٢٠١٦.

٩- سارة مليز. النظرية النسوية وما بعد الكولونيالية، ضمن كتاب: النقد الأدبي النسوي، ترجمة: هالة كمال، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر.٢٠٠٥.

١٠- سلوى محمد نصرة. الفلسفة النسوية في فكر الإمام محمد عبده، دار المعارف، مصر. ٢٠١٥.

١١- ستيوارت سيم، ودوون فان، وبورين. النظرية النقدية، ترجمة: جمال الجزيري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. ٢٠٠٥.

١٢- حفناوي بعلي. مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١. ٢٠٠٩.

١٣- حيدر ناظم محمد. ما بعد الماركسية، من نقد الأيدلوجيا إلى نقد الهيمنة، غرامشي أنموذجًا. ضمن كتاب: الماركسية الغربية وما بعدها التأسيس والانعطاف والاستعادة، مجموعة من المؤلفين، منشورات الاختلاف، الجزائر. ٢٠١٤.

١٤- رابعة عبد الكافي. تمثيل الغرب في كتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد: نظرية أم خطاب أيدلوجي؟ ضمن كتاب: إدوارد سعيد من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف. ترجمة: محمد الجرطي، منشورات المتوسط، إيطاليا. ٢٠١٦.

١٥- كريس ويدون. النقد النسوي ما بعد الكولونيالي. ترجمة: معتز سلامة، مجلة فصول، المجلد 3- 26، العدد 103، ربيع 2018.

١٦- كمبرلي ويليامز كرينشو. استكشاف الهامش: التقاطعية، سياسات الهوية، والعنف ضد النساء الملونات. ترجمة: تامر موافي، وحدة الإنتاج المعرفي اختيار.١٩٩١.

١٧- ليلى أبو لغد. الاستشراق والدراسات النسوية في الشرق الأوسط، مجلة الروزنة، الأردن، العددان: 6-7، شتاء 2010 – 2011.

١٨- فرانز فانون. معذبو الأرض، ترجمة: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والتوزيع، القاهرة، ط 2. ٢٠١٥.

١٩- فردوس عظيم. ما بعد الكولونيالية، ترجمة: شعبان مكاوي، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، القرن العشرين، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ج٩. ٢٠٠٥،

٢٠- محمود إسماعيل،. ذهنيات العوام بين المسكوت عنه واللا مفكر فيه، مجلة أدب ونقد، ع 246. ٢٠٠٦.

٢١- ميجان الرويلي، وسعد البازغي. دليل الناقد الأدبي، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، ط٣. ٢٠٠٢.

٢٢- ميدا ييغينوغلو. استيهامات استعمارية، نحو قراءة نسوية للاستشراق، ترجمة: عدنان حسن، الرحبة، دمشق، ط1. ٢٠١٤.

٢٣- هومي بابا. موقع الثقافة، ترجمة: ثائر أديب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1.٢٠١٤.

الشبكة المعلوماتية:

٢٤- ريتا فرج. (٢٠١٨). **ما بعد الكولونيالية تفكيك الخطاب الاستشراقي حول نساء الهامش،** مجلة الفيصل، الرياض، مارس، 1، 2018، على الموقع:
https://www.alfaisalmag.com/?p=9064.